عدنان بن رذيل: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العربي،د ط ،د ب، سنة 2000.

فؤاد حسن أبو الهيجاء: أساليب وطرق تدريس اللغة العربية وإعداد دروسها اليومية، دار المناهج شارع الملك حسن، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، سنة 2007.

محسن علي عطية: تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، سنة2007.

أحمد إبراهيم صومان: أساليب تدرس اللغة العربية، دار زهران، د ط ، الأردن ، سنة 2009.

الطاهر لوصيف: تعليمية النصوص والأدب في مرحلة التعليم الثانوي الجزائري برنامج السنة الأولى جذع مشترك آداب، دراسة وصفية نقدية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، الجزائر، سنة 2007-2008.

الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي جوان، سنة 2011.

بشير إبرير : تعليمية النصوص الأدبية بين النظرية و التطبيق، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 2007.

خير الدين هني: مقاربة التدريس بالكفاءات، دن، الطبعة الثالثة، د ب ، سنة 2011.

دليل المعلم في اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي.

زكريا إسماعيل أبو الضبعات: طرائق تدريس اللغة العربية، دار الفكر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن ، سنة2007.

زكريا إسماعيل: طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية 40 شارع سوتير الأزاريطة،د ط،د ب، 2005.

طه علي حسين الدليمي، وسعاد عبد الكريم الوائلي: الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، سنة 2003.

عبد الفتاح حسن البجة: أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي العين، الطبعة الأولى ،الإمارات العربية المتحدة، ، سنة 2001.

علي أحمد مدكور: طرق تدريس اللغة العربية، دار المسيرة ، الطبعة الأولى، عمان ، سنة 2007.

مجمع اللغة العربية: المعجم الوسط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، جمهورية مصر العربية.

محمد إبراهيم الخطيب: مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،د ب ، سنة 2009.

وليد أحمد جابر: تدريس اللغة العربية مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن،سنة 2002.

صالح نصيرات: طرق تدريس العربية، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان، الأردن،، سنة 2006 .

عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، د ت.

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

Cordova Journal
ISSN-cetak: 2302-3155
Vol. 8, No. 1, 2018

Jurnal kajian Bahasa dan Budaya terbit 2 kali setahun
oleh UPT. Pengembangan Bahasa UIN Mataram.
Tersedia online di http://journal.uinmataram.ac.id/index.php/cordova

Tārikh al-Lughah al-'Arabiyah Fī Indūnīsiya

Ahmad Fuad Effendy
Universitas Negeri Malang
Email: af.effendy@gmail.com

الملخص : من المهم أن نطّلع على سياسة الدولة الإندونيسية في اللغات. ففي وثيقة "سياسة قومية للغات عام 1999"، نجد أن اللغة العربية وضعت في سطر واحد مع اللغة الإنكليزية والألمانية واليابانية والفرنسية والصينية وغيرها كلغة أجنبية. غير أن العربية هي اللغة الأجنبية الوحيدة التي يضاف إليها موقف آخر هو لغة الدين الإسلامي ولغة الثقافة الأسلامية. وبذلك فقد أصبحت تلك الوثيقة مرجعا أساسيا لتدريس اللغة العربية و وتطويرها، و في نفس الوقت أزالت الشك و الريبة إزاء أهمية اللغة العربية من قبل متخذي القرارات في الوزارة و المنفذين في المعاهد والمدارس والجامعات. ولا شك أن مكانة اللغة العربية المتميزة كلغة أجنبية ولغة الدين والثقافة الإسلامية تؤدي إلى اتساع المنتسبين و كثرة الراغبين في دراسة هذه اللغة في المجتمع الاندونيسي أكثر بكثير من اللغات الأجنبية الأخرى. ولكن الأسف أن السياسة الوطنية للغات لم تضع اللغة العربية في مكان لائق في مناهج الدراسة للمدارس العامة، لاسيما إذا قارنا بينها العربية والإنجليزية. فاللغة الإنجليزية مادة إجبارية في المدارس المتوسطة والثانوية، في حين أن اللغة العربية لا يتعدي موقفها مادة اختيارية في المدارس الثانوية فقط. فلا بد لخبراء اللغة العربية أن يحاولوا جاهدين لترقية موقفها في مناهج الدراسة للمدارس المتوسطة والثانوية في الأوقات المقبلة.

الكلمات المفتاحية: سياسة، اللغة الأجنبية، الوزارة، القرارات

للغة العربية في إندونيسيا تاريخ قديم وعريق. إنها بالنسبة للشعب الإندونيسي أولا وقبل كل شيء لغة دين الإسلام، لأن السواد الأعظم منهم مسلمون. فالمسلمون أساسا محتاجون إلى ممارسة هذه اللغة لأنها لغة كتابهم العظيم ولغة عباداتهم المفروضة، ولغة علومهم وثقافتهم. لكن دور اللغة العربية في الأرخبيل الإندونيسي لا تقتصر على المجال الديني فحسب بل تتجاوز إلى مجال الثقافة بصفة عامة. ولقد كانت للغة العربية في الماضي مكانة مرموقة بين الشعب الإندونيسي بحيث أصبحت وسيلة للتعبير الثقافي عند كيثر من القبائل وأسهمت بعدد هائل من مفرداتها في سبيل إثراء اللغة الإندونيسية. وكانت الحروف العربية أداة وحيدة لكتابة اللغة الملايوية والجاوية والسوندوية وغيرها من اللغات المحلية واستخدمت لكتابة كثير من الآثار الأدبية الإندونيسية والآداب المحلية المكتوبة باللغة الجاوية القديمة والسوندواوية والسنسكرتية وغيرها. فليس من الغلو أن يقال بأن للغة العربية فضل كبير في تكوين الحضارة الإندونيسية وعلى الأخص في تكوين اللغة الإندونيسية لغة رسمية للدولة ولغة اتصالية للشعب الإندونيسي المتعدد القبائل واللغات (Majid, 1988). إلا أن مكانتها بدأت تتضاءل في عصر الاستعمار إلى يومنا هذا، فأصبح موقف اللغة العربية هامشيا، ليس فقط في نظام التربية الوطنية بل في أذهان كثير من أبناء الشعب الإندونيسي المسلم.

وذلك أن الحكومة الاستعمارية الهولندية قررت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي استخدام الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية — في كتابة اللغة الإندونيسية — كما أجبرت تعليم اللغة الهولندية في المدارس

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

الإندونيسية. ومنذ ذلك الحين تضاءل شأن الحروف العربية وأصبح موقف اللغة العربية هامشيا ولا تدرس إلا في المعاهد التربوية الإسلامية ولأغراض دينية فحسب (Asy'ari, 1988). ولكن ذلك لايعني أن دور اللغة العربية في إندونيسيا قد انتهى بعد، إذ مازال إقبال الناس عليها عظيما وما زالت تدرس في آلاف من المعاهد التربوية الإسلامية في أرجاء البلاد. ومن الجدير بالذكر أن للمعاهد الإسلامية (الباسانترينات) دور هام في المحافظة على فعالية تعليم اللغة العربية عبر القرون، بحيث تخرج فيها عدد كبير يكاد لا يحصى من المتبحرين في علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض. وقد زاد اهتمام الناس باللغة العربية بعد الاستقلال عام 1945 وتطوّر تعليمها بين أواسط المجتمع، فتجاوز حدود المعاهد الإسلامية إلى المدارس الإسلامية والمدارس العامة والجامعات.وقد مرت باللغة العربية عدة محاولات للتطوير والتجديد في تدريسها و التعزيز في دورها ومكانتها طوال تاريخها الطويل في إندونيسيا الأمر الذي جعلها دائمة الحياة (Effendy, 2004).

وللمزيد من التفاصيل حول تاريخ اللغة العربية نعرض فيما يلي خمسة نقاط: (1) دخول اللغة العربية، (2) موقف اللغة العربية في المجتمع الإندونيسي في الماضي، (3) تعليم اللغة العربية عبر العصور (4) محاولات تجديد تعليم اللغة العربية في إندونيسيا (5) موقف اللغة العربية في سياسة الدولة للغات.

دخول اللغة العربية أرض إندونيسيا

هناك نظريات حول دخول الإسلام إلى إندونيسيا (أفندي، 2015، Sunanto, 2012، Asy'ary 1990)، من أهمها:

1- نظرية الهند، القائلة بأن تجار الهند من منطقة غوجرات هم الذين جاءوا بالإسلام إلى إندونيسيا في القرن السابع الهجري أي الثالث عشر المسيحي. وأول من قال بهذه النظرية مؤرخ هولندي ج. بيجنابل (J. Pijnapel) وأيده من بعده مستشرق هولندي شهير سنوك هورغرونيو (Snouck Hurgronje). هذه النظرية شائعة في الكتب المدرسية في الخمسينات.

2- نظرية العرب، القائلة بأن الإسلام دخل أرض نوسانتارا منذ القرن الأول الهجري بواسطة تجار العرب. وأول من صرح بهذه النظرية المؤرخ الأديب العلامة الحاج عبد الملك بن عبد الكريم أمر الله المشهور بحمكا (HAMKA). وأكد المستشرق ب. ويتلي (P. Wheatley) بصحة هذه النظرية قائلا بأن تجار العرب هم الذين جاءوا بالإسلام لأول مرة إلى نوسانتارا، وذلك في عصر الخليفة الثاني عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وذلك لأن شبكتهم التجارية تمتد من الجزيرة العربية إلى جنوب شرقي آسيا ونوسانتارا بصفة خاصة منذ عصر ما قبل الإسلام.

3- نظرية الفرس، القائلة بأن مجيئ الإسلام إلى إندونيسيا من بلاد الفرس. أول من قال بهذه النظرية المؤرخ الإندونيسي حسين جايادينينجرات (Hoesein Djayadinigrat). وقد بني حسين نظريته على أساس ما بين مسلمي إندونيسيا ومسلمي بلاد الفرس من تشابه في ثقافتهم وتقاليدهم. فضلا عن وجود كلمات في اللغة الإندونيسية دخيلة من الكلمات العربية المؤنثة تنطق بمثل الفارسية بدلا من العربية، مثل: بركت، سلامت، صلات، كلمت، رعيت بدلا من بركة، سلامة، صلاة، كلمة، ورعية. كتب المؤرخ الماليزي س.ق.فاتيمي (S.Q. Fatimi) بأنه حدثت هجرة الأسر الفرسية إلى نوسانتارا في القرن العاشر المسيحي.

4- نظرية الصين، القائلة بأن الإسلام جاء إلى إندونيسيا من الصين. ذكر أصحاب النظرية بأن الصين لها علاقة تجارية قديمة بنوسانتارا، ومن ناحية أخرى فقد جاء الإسلام إلى الصين منذ القرن السابع المسيحي (الأول

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

الهجري). ذكر المؤرخ سومانتو القرطبي أن المسلمين قد سكنوا سواحل الصين الجنوبي منذ القرن السابع الميلادي. وفي أواخر القرن الرابع عشر المسيحي هجر مسلموا الصين من كانتون إلى سواحل شمالية جاواه وسواحل شرقية سومطره. ومن المظاهر الصينية في إندونيسيا وجود مساجد قديمة في جزيرة جاوى تتميز بطراز صيني في فن عمارتها.

5- وقد ظهرت مؤخرا نظرية جديدة قائلة بأن الدعوة إلى الإسلام في الأرخبيل الإندونيسي قد بدأت منذ حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أن بعض المهاجرين إلى الحبشة شارك في البعثة التجارية الحبشية إلى الصين، وعند العودة زارت البعثة مدينة باروس بجزيرة سومطراة وهي المنطقة الوحيدة التي يوجد فيها الكافور. وزعم أصحاب النظرية بأن كلمة "كافورا" في القرآن (سورة الإنسان 5) دخيلة من اللغة الملايوية.

ونود أن نقول بوجود هذه النظريات إن تاريخ دخول الإسلام إلى إندونيسيا قضية معقدة، إما من حيث الزمان و المكان أو الرجال الذين يأتون به. و من الممكن المزج بين هذه النظريات الأربع. إن الإسلام بلا شك قد دخل إلى نوسانتارا في القرن الأول الهجري أو بعبارة أدق أن العرب المسلمين قد أتوا إلى أمكنة معينة في نوسانتارا منذ ذلك الوقت، ولكن السكان لم يقبلوا الإسلام دينا لهم إلا عدد قليل منهم، كما دل على ذلك بعض الأخبار الموثوقة. فانتشار الإسلام إلى أنحاء نوسانتارا واعتناق سكانها للإسلام بدأ في القرن الثالث عشر المسيحي وذلك بمجيئ عدد كبير من التجار والدعاة والسالكين المتصوفين من الجزيرة العربية عقب سقوط بغداد عاصمة الدولة العباسية إلي يد المغول عام 1258م \656هـ، و قيام مملكة سامودرا باساي في آتشيه بشمالي جزيرة سومطراه عام 1297م. ولهذه المملكة فضل كبير في نشر الإسلام خصوصا في جزيرة سومطراه وشبه جزيرة مالاكا وبورنيو وما حولها.

أما دخول سكان إندونيسيا وعلى الأخص سكان جزيرة جاواه في دين الإسلام أفواجا فحدث ذلك في القرن السابع عشر الميلادي، في يد دعاة مخلصين لله وشاعت تسميتهم بين أواسط المجتمع بالأولياء التسعة (والي سونغو). اتسمت دعوتهم بالحكمة والمرونة ومراعاة عقول الناس وثقافتهم وتقاليدهم، فضلا عن كونهم أسوة حسنة للناس في الأخلاق الإسلامية كالأمانة والمروءة والزهد والسماحة وغيرها. هذا إلى جانب دورهم الفعال في السياسة بحيث أنهم قاموا بمتابعة وتوجيه انتقال السلطة السياسية من مملكة ماجاباهيت (الهندوكية) إلى مملكة دماك (الإسلامية) حتى يسير بأمن وسلام (سونيوتو، 2014).

موقف اللغة العربية في المجتمع الإندونيسي في الماضي

ليس من الغلو أن يقال بأن للغة العربية فضل كبير في تكوين الحضارة الإندونيسية. ويمكن تفصيل ذلك في النقاط التالية.

1- إن اللغة العربية أسهمت بعدد هائل من مفرداتها في سبيل إثراء اللغة الإندونيسية واللغات المنطقية (Nur, 2014). وهذا يدل على أن استعمال اللغة العربية أو كلماتها في الزمن الماضي متداول بين سكان إندونيسيا لاختلاطهم وتفاعلهم بالتجار العرب. هذه من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الدعاة العرب وغير العرب عندما تحدثوا مع الناس ولم يجدوا كلمات مناسبة في اللغة الإندونيسية للتعبير عن بعض المفاهيم الدينية والفلسفية والأخلاقية اضطر عليهم استخدام الكلمات العربية. وعلى سبيل المثال، فالمبادئ الخمسة (Pancasila) - بصفتها أساسا للدولة الإندونيسية – التي تتكون من 16 كلمة، تتكرر فيها 6 كلمات دخيلة من اللغة العربية وهي: عدل، أدب، رعية، حكمة، مشاورة، وكيل.

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

2- كانت الحروف العربية أداة وحيدة لكتابة اللغة الملايوية والجاوية والسوندوية وغيرها من اللغات المحلية واستخدمت لكتابة كثير من الآثار الأدبية الإندونيسية والآداب المحلية المكتوبة باللغة الجاوية والسونداوية والماليوية وغيرها. وعلى الأخص في تكوين اللغة الإندونيسية لغة رسمية للدولة ولغة اتصالية للشعب الإندونيسي المتعدد القبائل واللغات. وقد تأثرت اللغة الإندونيسية باللغة العربية في أربعة جوانب، هي: جانب الهجاء والصوت والمورفيم والمفردات (أسراري، 2015)

3- إن للغة العربية آثار واضحة في أنواع من الفنون االتشكيلية الإندونيسية. منها فن الخط العربي التي تزين المساجد والمقابر ومباني المؤسسات الإسلامية وبيوت المسلمين. وفي العقود الأخيرة ظهرت أشكال جديدة من فنون الخط الزخرفي تحت أيدي الرسامين والنحاتين المشهورين (Majid, 1988).

4- كما أن الآثار الأدبية العربية - كالأمثال والحكم والمدائح النبوية - نالت إقبالا عظيما من المسلمين في إندونيسيا خصوصا في مجتمع الباسترينات، فهم يحفظونها ويستخدمونها في خلال محادثتهم اليومية. وكثير منهم يستوعبون علم العروض والقافية وعلوم البلاغة، وبعضهم يجيدون قرض الشعر العربي أو الشعر باللغة الإندونيسية واللغات المحلية على طراز الشعر العربي في وزنه وقافيته (أفندي، 2015).

5- إن الأغاني العربية منتشرة بين المسلمين في إندونيسيا. من المعلوم أن أبناء إندونيسيا موهوبون ومولعون بالغناء إلى حد أن كثيرا منهم قادرون على التغني بأي غناء، إقليمي أو قومي أو أجنبي. وأغلب الظن أن الأغاني العربية هي أول ما عرفه الإندونيسيون من الأغاني الأجنبية. وذلك عن طريق الفرق الصوفية، وبواسطة الطلبة المقيمين في البلاد العربية والحجاج إلى بيت الله، وبواسطة تدريسها في المعاهد والمدارس. (أفندي، 2015)

تعليم اللغة العربية عبر العصور

إن انتشار أي لغة في منطقة جديدة يمكن أن يتم بواسطتين، أولاهما بواسطة التمازج الثقافي (akulturasi) وثانيتهما بواسطة الإسهاب (diffusi) عبر الكتب والمنشورات والتعليم (Umam, 1975). ومن العسير أن نجد مرجعا من الكتب التاريخية التي تتناول البحث عن تاريخ انتشار اللغة العربية في إندونيسيا. ومن المؤكد افتراضيا أن اللغة العربية انتشرت في إندونيسيا في أول وهلة بواسطة التمازج الثقافي. بحيث أن العرب - تجارا ودعاة ومسافرين - جاءوا إلى إندونيسيا وتفاعلوا مع سكانها في أوقات محددة بل أن بعضهم تزوجوا النساء الإندونيسيات ولا يعودون إلى بلادهم.

اللغة العربية جزء من الدين الإسلامي. وبما أن الدين ضروري لكل إنسان، فتدريس اللغة العربية لهدف ديني أمر بديهي. يتعلم المسلمون اللغة العربية أولا وقبل كل شيئ لممارسة العبادات المحضة كالصلاة والحج وقراءة القرآن للتعبد والذكر والدعاء. ثم ارتقت حاجتهم إلى فهم القرآن الكريم والحديث النبوي والعلوم الدينية الإسلامية المكتوبة باللغة العربية، فدرسوا اللغة العربية للإلمام بمضمون تلك الكتب. وبالتالي، حاجتهم إلى الاتصال مع المسلمين في أرجاء العالم وعلى الأخص العرب دفعتهم إلى تعلم اللغة العربية لهدف الاتصال بها كلاما وكتابة.

في ضوء تلك الأهداف يمكن تقسيم مراحل تعليم اللغة العربية في إندونيسيا كما يلي (Effendy, 2008 ; Hasbullah, 1999 ; Sunanto, 2012)

1- تلقين الأذكار والآيات القرآنية

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

اتفق العلماء على أن العبادات المحضة كالصلاة يجب تأديتها باللغة العربية. فلا بد إذن على كل مسلم أن يكون له قدرة على نطق الكلمات العربية. وهذا هو الهدف الأول لتعليم اللغة العربية في إندونيسيا. والطريقة المستخدمة في تحقيق ذلك الهدف هي طريقة التلقين والتحفيظ. أما المواد التعليمية فتقتصر على الأذكار والآيات القرآنية من السور القصيرة في الجزء الثلاثين المعروف "بجزء عم" التي يحتاجها المسلمون لأداء الصلاة.

جرت عملية هذا النوع من التعليم في بيوت المسلمين، بحيث أن الآباء يلقنون أولادهم تلك الأذكار والآيات القرآنية.،كما جرت أيضا في المصليات والمساجد. وجدير بالذكر أن للمصليات والمساجد في العصر الماضي دور هام جدا في تثقيف المسلمين ثقافة إسلامية. يذهب الأولاد إليها قبيل المغرب، يصلون المغرب جماعة ثم يتلقون بعده التعليم الديني.

2- تعليم قراءة القرآن

الهدف الثاني من تعليم اللغة العربية في إندونيسيا هو القدرة على قراءة القرآن الكريم. ويقصد بالقراءة هنا التلاوة أي تحويل الرموز الكتابية إلى الأصوات وليست للفهم. فالقدرة على تلاوة القرآن ضرورية لكل مسلم، لأن القرآ متعبد بتلاوته. ولا شك أن هذا النوع من التعليم منتشر بين أواسط المجتمع الإندونيسي، إلا أنه يقتصر على الأسر المتدينة والبيئات التي تتميز بصبغة الحياة الدينية الإسلامية. أما الطريقة الشائعة في تعليم قراءة القرآن في القرون الماضية هي الطريقة الأبجدية، وذلك باستخدام كتاب "القاعدة البغددية" أو ما اشتهر هنا باسم "توروتان". وفي السبعينات بدأت حركة التجديد في تعليم قراءة القرآن وذلك باستخدام الطريقة الصوتية. ومن مميزات هذه الطريقة أنها سهلة في تطبيقها، وجذابة في إجراءاتها، بالإضافة إلى أن الوقت المحتاج إليه للحصول على مهارة القراءة والكتابة أقل. ولذلك نالت الطريقة إقبالا عظيما من المجتمع. ومنذ ذلك العقد ظهرت كتب عديدة لتعليم قراءة القرآن نذكر على سبيل المثال لا الحصر: اقرأ، قراءتي، البرقي، تلاوتي، أمي، وغير ذلك، وازدهر تعليم القرآن وانتشر في جميع طبقات المجتمع الإسلامي، في القرى والمدن، في بيوت المسلمين وفي المساجد وفي مجالس التعليم وفي مكاتب الحكومات والشركات والأسواق والفنادق وغيرها.

3- تعليم اللغة العربية لهدف فهم كتب التراث

جرى هذا النوع من التعليم في الباسترينات منذ عصر الاستعمار (القرن 17 م). الباسترين عبارة عن معهد تربوي متخصص في تعليم العلوم الدينية الإسلامية. وهي تختلف عن المدرسة في أمرين على الأقل، أولهما أنها لا تطبق نظام الصفوف في تقسيم مستويات الدارسين، وثانيهما أن الدارسين يسكنون في بيوت حول بيت شيخ المعهد، وتجري عملية التعليم والتعلم في المسجد و في 24 ساعة يوميا.

يتركز تعليم اللغة العربية هنا على تعليم القواعد (النحو والصرف) والبلاغة، وتعليم الكتب الدينية الكلاسيكية المكتوبة باللغة العربية عن طريق الترجمة. وبعبارة أخري أن تعليم اللغة العربية في الباسترينات تستخدم طريقة القواعد والترجمة. وهي أقدم الطرائق المعروفة في تعليم اللغات. نشأت هذه الطريقة أيام النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر الميلادي عند ما أجبرت الجامعات في أوروبا تعليم اللغة اللاتينية على طلابها. غير أن تسمية هذه الطريقة الكلاسيكية بطريقة القواعد والترجمة لم تبدأ إلا في القرن التاسع عشر عندما انتشر استخدامها في دول أوربا.

وقد شاع استخدام هذه الطريقة لتعليم اللغة العربية في الدول العربية وفي الدول الإسلامية. ولهذه الطريقة عند استخدامها في الباسترينات القديمة في إندونيسيا فضل كبير في ظهور عدد هائل من علماء المسلمين في أرجاء البلاد، بحيث أنهم يجيدون قراءة الكتب الدينية القديمة المكتوبة باللغة العربية ويفهمونها فهما جيدا و يتعمقون في علوم اللغة العربية كالنحو والصرف ولكنهم عاجزون على التعبير بها

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

كلاما وكتابة، إلا النزر اليسير منهم الذين ذهبوا إلى مراكز العلوم الإسلامية في الوطن العربي ومكثوا فيها شهورا أو سنوات للتعمق في علومهم.

وقد سجل التاريخ أن بعض أبناء إندونيسيا، وبخاصة المتخرجون من الباسنترينات، في عصر الاستعمار رحلوا إلى البلاد العربية لطلب العلم. أكثرهم قصدوا مكة المكرمة التي تعتبر ينبوعا أصيلا ويافعا للعلوم الإسلامية بالإضافة إلى المدينة المنورة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقصد آخرون أرض النيل مصر بجامعتها العريقة جامعة الأزهر الشريف. وقد تخرج في هذه المدارس والمعاهد والحلقات الدينية في الحرمين والجامعات في مصر مئات من العلماء الأفذاذ وصاروا بعد ذلك شيوخا وأئمة في الحرمين وأساتذة في مدارس مكة والمدينة. هذا إلى جانب كونهم شيوخا وأساتذة لآلاف من العلماء ورجال الأعيان في إندونيسيا، وقد كتب بعضهم كتبا دينية باللغة العربية، نذكر منهم علر سبيل المثال لا الحصر: الشيخ إمام النووي البانتاني (له 38 كتابا)، والشيخ محفوظ الترمسي (ألف 18 كتابا)، والشيخ محمد خطيب المنانكبوي (ألف 49 كتابا).

4- تعليم اللغة العربية لهدف الكفاءة التعبيرية

ظهر هذا النوع من التعليم في بداية القرن العشرين، مسايرة لتقدم الزمان ووفاء لمتطلبات العصر، وذلك إثر عودة بعض طلبة إندونيسيا من مصر. أما الطريقة المستخدمة لتحقيق هذا الهدف هي الطريقة المباشرة بدلا من طريقة القواعد والترجمة.

وقد بدأ هذا النوع من التعليم في سومطرى الغربية، وبصفة خاصة في مدينة بادانج بانجانج. وتعتبر المدارس في هذه المدينة (وهي المدرسة الأدبية للأستاذ عبد الله أحمد، والمدرسة الدينية للبنين وللبنات تحت إشراف الأستاذ زين الدين اليونوسي والأستاذة رحمه اليونوسية، ونورمال سكول (Normal School) للأستاذ محمود يونس) هي الرائدة في هذا المجال. وللأستاذ إمام زركشي أحد مؤسسي باسترين كونتور بونوروكو بجاوى الشرقية فضل كبير في تطويره ونشره في أرجاء البلاد. إلا أن هذه الطريقة الجديدة لم تنل إقبالا كبيرا من عامة الباسترينات في إندونيسيا. ظلت الكثيرة منها تفضل الطريقة القديمة، هي طريقة القواعد والترجمة.

ومنذ ذلك الحين انقسمت الباسترينات إلي اتجاهين، اتجاه المحافظة على القديم وهو الأغلبية واتجاه الأخذ بالجديد وهو الأقلية. سميت الأولى بالمعاهد التقليدية أو السلفية وسميت الثانية بالمعاهد العصرية أو الحديثة. وإذا لاحظنا إحصائية المدارس والباسترينات من الوزارة الدينية وجدنا أن الباسترينات في إندونيسيا حاليا يبلغ عددها إلى 14656 معهدا، 32% منها (4692 معهدا) معاهد سلفية، 22,98% منها (3368 معهدا) معاهد عصرية، و 45،01% منها (6596 معهدا) معاهد سلفية متعصرة. و قد أخذ هذا الأخير شعارا جديدا وهو "المحافظة على القديم الصالح والأخذ بالجديد الأصلح". وهذا دليل على أن روح التجديد في تعليم اللغة العربية قد بدأت تتسرب في عروق الباسترينات السلفية في إندونيسيا.

5- تعليم اللغة العربية في المدارس

يمكن تقسيم المدارس في إندونيسيا إلى قسمين، مدارس عامة ومدارس دينية (إسلامية). المدارس العامة – من المرحلة الآبتدائية إلى الثانوية – موجودة منذ عصر الاستعمار، منها مدارس حكومية أسستها حكومة الاستعمار الهولندي ومنها مدارس أهلية أسستها شخصيات أو منظمات لاحكومية، قومية كانت أو دينية. وفي عصر الاستعمار لا تدرس اللغة العربية إلا في المدارس التي أسستها المسلمون شخصية كانت أو منظمة. وتغير موقف اللغة العربية في المدارس العامة، خصوصا منذ الستينات، إذ أن وزارة التربية والثقافة أدخلت اللغة العربية في منهاج الدراسة للمدارس الثانوية العامة، كمادة اختيارية. ومنذ ذلك العقد بدأ تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية العامة، حكومية كانت أم أهلية. ويتزايد عدد المدارس الثانوية العامة التي تدرس اللغة العربية عقدا بعد عقد إلى يومنا هذا.

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

أما المدارس الدينية الإسلامية، في عصر الاستعمار وفي أوائل الاستقلال، فكلها مدارس أهلية، أي أنها مبادرة الأمة وليست الحكومة. وفي عام 1958 بدأت حكومة جمهورية إندونيسيا بإنشاء مدارس دينية إسلامية حكومية، تتكون من ثلاث مراحل، وسميت بالمدرسة الابتدائية، والمدرسة الثانوية والمدرسة العالية. وتدرس اللغة العربية في هذه المدارس الدينية الإسلامية في جميع مستوياتها، الابتدائية والإعدادية والثانوية.

ويبلغ عدد المدارس الدينية الإسلامية في إندونيسيا اليوم إلى: 23164 مدرسة ابتدائية (تتكون من 6،4% حكومية و 93،6% أهلية)، و 11756 مدرسة ثانوية (تتكون من 10،6% حكومية و89،4% أهلية)، و 4439 مدرسة ثانوية (تتكون من 13% حكومية و 87% أهلية). ومن هنا نرى إسهام المسلمين وجهودهم – شخصيا و منظمة – في تثقيف الشعب الإندونيسي، وتطوير التربية الإسلامية وفي ضمنها تعليم اللغة العربية.

6- تعليم اللغة العربية في الجامعات

الجامعات رمز التقدم العلمي والحضاري. ولذلك فقد عني بتأسيسها حكومة إندونيسيا وشعبها منذ يوم استقلالها عام 1945. ويمكن تقسيم الجامعات في إندونيسيا إلى قسمين: جامعات تابعة لوزارة التربية والثقافة، وجامعات تابعة لوزارة الشؤون الدينية. الجامعات التابعة لوزارة الشؤون الدينية كانت قبل عام 2000 جامعات دينية إسلامية، تقتصر كلياتها وأقسامها على العلوم الدينية. أما اليوم فمنها أصبحت جامعات عامة بحيث فتحت في أحضانها كليات وأقسام في مختلف العلوم، وبعضها تحافظ على خصوصيتها كجامعة دينية إسلامية.

أما تعليم اللغة العربية في الجامعات فيمكن تقسيمه إلى أربعة أنواع (أفندي، 2009). (1) تعليم اللغة العربية في قسم اللغة العربية وأدبها، وقد يطلق عليه باسم قسم الأدب العربي. يوجد هذا القسم إما في الجامعات العامة أو في الجامعات الدينية الإسلامية. يهدف هذا القسم إلى تخريج الخبراء والباحثين المتخصصين في علوم اللغة العربية وأدبها وثقافتها (2) تعليمها في قسم تعليم اللغة العربية الذي يهدف إلى تخريج معلمي اللغة العربية في المدارس العامة والإسلامية، في جميع المستويات التعليمية. (3) تعليم اللغة العربية في أقسام و كليات العلوم الإسلامية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: قسم التفسير وقسم الحديث وقسم العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين، وقسم التربية الدينية في كلية التربية، وقسم الإعلام الإسلامي في كلية الدعوة، وقسم القضاء في كلية الشريعة، وغير ذالك. فتعليم اللغة في هذه الأقسام يهدف إلى تزويد الطلبة الكفاءة اللغوية العربية وفق ما يحتاج إليه تخصصهم في العلوم الإسلامية. (4) تعليمها في أقسام وكليات أخرى كقسم الأدب الإندونيسي في كلية الآداب وقسم البنك الشرعي في كلية الاقتصاد وقسم العلاقات الخارجية في كلية العلوم الاجتماعية والسياسية وغيرها. يهدف تعليم العربية فيها إلى تزويد الطلبة الكفاءة اللغوية العربية وفق ما يحتاج إليه تخصصهم أو مهنتهم في المستقبل.

وبناء على المعلومات التي حصل عليها الباحث عن تاريخ الجامعات، وجدنا أن أول قسم الأدب العربي أسس في إندونيسيا هو قسم الأدب العربي (كان اسمه قسم آداب آسيا الغربية) بجامعة إندونيسيا جاكرتا (في يوليو 1960م) ويليه قسم الأدب العربي بجامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية جوكجاكرتا (أكتوبر 1961) وجامعة كاجه مادا جوكجاكرتا (يوليو 1962). وأما أقسام تعليم اللغة العربية، فأول قسم أسس بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا (9 أغسطس 1960) ويليها قسم تعليم اللغة العربية بجامعة سونان كاليجاكا (5 ديسمبر 1961) ثم قسم تعليم اللغة العربية بجامعة مالانج الحكومية (1965) وجامعة جاكرتا الحكومية (1965)

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

حركات التجديد في تعليم اللغة العربية في ندونيسيا

قد مرت باللغة العربية عدة محاولات للتطوير والتجديد في تدريسها. ففي الثلاثينات قام بعض المعاهد التربوية الإسلامية (الباسنترينات) بالتجديد في نظامها التربوي وأحدث في نفس الوقت تجديدا في تعليم اللغة العربية استيفاء لمتطلبات العصر. فهذه المعاهد الحديثة العصرية غيرت هدف تعليم اللغة العربية من استيعاب قواعد اللغة إلى الكفاءة أو المهارة اللغوية، واستخدمت الطريقة المباشرة في تعليمها بدلا من طريقة القواعد والترجمة. إلا أن هذا التجديد مقتصر على بعض المعاهد لأن أكثرية الباسنترينات أصرت على النظام القديم في التربية وفي تعليم اللغة العربية. وخلال الأعقاد الثلاثة، من الأربعينات إلى الستينات، سار تعليم اللغة العربية على ما كان، بحيث أن المعاهد السلفية ثبتت على طريقة القواعد والترجمة، كما أن المعاهد الحديثة أصرت على الطريقة المباشرة. أما المدارس الإسلامية فتتحير بين الطريقتين (Effendy, 2012).

أما الحركة التجديدية الشاملة المكثفة في تعليم اللغة العربية فحدثت في أوائل السبعينات. وذلك أن الوزارة الدينية أخذت زمام الأمر، فكونت لجانا خاصة تتكون من الخبراء والمتخصصين من الجامعات الإسلامية بالإضافة إلى المدرسين المتمرسين في مجال تعليم اللغة العربية. بدأت حركة التجديد ببحوث علمية حول واقع تعليم اللغة العربية، ويليها وضع المناهج الجديدة، وإعدادالكتب المدرسية الحديثة، وإمداد المدارس والجامعات الإسلامية بوسائل التدريس التي من أهمها المعمل أو المختبر اللغوي، وتدريب المدرسين على النظام الجديد في تعليم اللغة العربية هي نظام الوحدة والطريقة الحديثة وهي الطريقة السمعية الشفوية (خطيب الأمم، 1976). ولا يفوتني أن أشير هنا إلى دور كبير ومهم لمعهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا التابع لجامعة الإمام محمد ابن السعود الإسلامية بالرياض في دعم هذه الحركة التجديدية. وذلك بفتح برنامج دبلوم لتعليم اللغة العربية وعقد دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية.

وفي منتصف الثمانينات طرأ تغيير في مناهج تعليم اللغات (واللغة العربية في ضمنها) بوزارة التربية و الثقافة، حيث تم وضع المنهج المعنوي الوظيفي بدلا من المنهج النحوي التركيبي واستخدام الطريقة الاتصالية بدلا من الطريقة السمعية الشفوية. وقد أعقب هذا التغيير إعداد الكتب المدرسية وتدريب المعلمين. واستمر استخدام هذا المدخل الاتصالي في تعليم اللغات إلى ما بعد الألفين وإلى اليوم (Effendy, 2012).

و في عام 1999 تم إنشاء جمعية لمعلمي اللغة العربية في إندونيسيا باسم اتحاد مدرسي اللغة العربية (IMLA). و منذ إنشاء هذه الجمعية إلى اليوم تم عقد عشرات الندوات القومية والدولية للغة العربية وآدابها، وعشرات دورات تدريبية سنويا لمدرسي اللغة العربية. و بوجود هذا الاتحاد أيضا جرى اتصال تعاوني وأكاديمي مكثف بين أقسام اللغة العربية وآدابها في شتى الجامعات التابعة للوزارة الدينية والتابعة لوزارة التربية والثقافة، كما جرى اتصال متزايد مع الجامعات والمؤسسات المعنية بنشر وتعليم اللغة العربية في الشرق الأوسط، وإفريقيا وجنوب شرقي آسيا وأستراليا وغيرها.

و هناك محاولات عديدة و تحفيزات متنوعة من أقسام اللغة العربية في عدة جامعات لتطوير تعليم اللغة العربية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي. (1) جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالنج التي تفتح برنامجا خاصا لتعليم اللغة العربية المكثف (PKPBA) لطلابها الجدد لجميع أقسام الكليات بالاضافة إلى إجبارهم أن يسكنوا في سكن الطلاب المخصص لهم لمدة سنة. (2) جامعة مالانج الحكومية التي

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

اتخذت منحى جديدا باستحداث مناهج مرنة لتلبية حاجات المجتمع وفتح دروس عربية مكثفة لمدة سنة واحدة، بالإضافة إلى برامج اختيارية تمكن الطلبة من اختيارها حسب اهتماماتهم ورغباتهم، منها برنامج الترجمة، تعليم الدين الإسلامي، العربية للأطفال، العربية لهدف خاص، الحاسوب العربي والانترنت، والخط العربي.

و في بداية القرن 21 ظهر اهتمام واسع من أبناء المجتمع الإندونيسي لدراسة اللغة العربية . و من الأدلة التي تشير إلى هذه الظاهرة (1) كثرة المنتسبين الى شعبة اللغة والأدب العربي أو قسم تربية اللغة العربية في الجامعات، (2) افتتاح مراكز تعليم اللغة العربية لمدة قصيرة لهؤلاء الذين يريدون آداء الحج و العمرة أو العمل في الدول العربية. (3) ازدياد الطلب من أعضاء المجتمع لدراسة اللغة العربية لفهم القرآن و السنة النبوية، (4) ادخال مادة اللغة العربية (اجبارية أو اختيارية) في منهج المدارس العامة (الحكومية والأهلية) ابتداء من المدارس الابتدائية إلى المتوسطة والثانوية، (5)صدور عدد كبير نسبيا من الكتب المدرسية والجامعية والمرجعية في علوم اللغة العربية وتعليمها إما باللغة الإندونيسية أو العربية، و (6) عقد برامج سنوية، على المستوى المحلي والقومي، باسم "الأسبوع العربي"، "ليلة عربية"، "ليلة شعرية عربية"، "مهرجان الأدب العربي"، "مسابقة المناظرة باللغة العربية"، وغير ذلك كثير، و (7) كثافة اتصالات اتحاد المدرسين والجامعات الإندونيسية مع الجامعات والمؤسسات والمراكز في الدول العربية، وقد تم توقيع مذكرة التفاهم بين الجهتين وتطبيقها في أنواع من النشاطات كعقد مؤتمرات وملتقيات علمية ودورات تدريبية وورشات العمل، وإصدار الكتب والمجالات المعتمدة وغير ذلك.

موقف اللغة العربية في سياسة الدولة للغات

ومن المهم أيضا أن نطّلع على سياسة الدولة الإندونيسية في اللغات. ففي وثيقة "سياسة قومية للغات عام 1999"، نجد أن اللغة العربية وضعت في سطر واحد مع اللغة الإنكليزية والألمانية واليابانية والفرنسية والصينيةوغيرها كلغة أجنبية. غير أن العربية هي اللغة الأجنبية الوحيدة التي يضاف إليها موقف آخر هو لغة الدين الإسلامي ولغة الثقافة الأسلامية. وبذلك فقد أصبحت تلك الوثيقة مرجعا أساسيا لتدريس اللغة العربية و وتطويرها، و في نفس الوقت أزالت الشك و الريبة إزاء أهمية اللغة العربية من قبل متخذي القرارات في الوزارة و المنفذين في المعاهد والمدارس والجامعات. ولا شك أن مكانة اللغة العربية المتميزة كلغة أجنبية ولغة الدين والثقافة الإسلامية تؤدي إلى اتساع المنتسبين و كثرة الراغبين في دراسة هذه اللغة في المجتمع الاندونيسي أكثر بكثير من اللغات الأجنبية الأخرى. ولكن الأسف أن السياسة الوطنية للغات لم تضع اللغة العربية في مكان لائق في مناهج الدراسة للمدارس العامة، لاسيما إذا قارنا بينها العربية والإنجليزية. فاللغة الإنجليزية مادة إجبارية في المدارس المتوسطة والثانوية، في حين أن اللغة العربية لا يتعدي موقفها مادة اختيارية في المدارس الثانوية فقط. فلا بد لخبراء اللغة العربية أن يحاولوا جاهدين لترقية موقفها في مناهج الدراسة للمدارس المتوسطة والثانوية في الأوقات المقبلة.

إن لتعليم اللغة العربية في إندونيسيا آفاقا وأبعادا واسعة، سواء من حيث أهداف تعليمها وتعلمها، أو من حيث أنواع اللغة ومستوياتها التي يتم تدريسها ، أومن حيث الهيئات التربوية التي تقوم بتدريسها. وتحتاج كل منها إلى برامج ومناهج ومقررات وكتب وطرائق خاصة ومتميزة إضافة إلى مدرسين أكفاء. وهذه الحقائق تدل على أن للمعاهد والمدارس والجامعات دورا كبيرا في نشر اللغة العربية في إندونيسيا، وأنها تفتح مجالا واسعا للعمل،

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**

ولكنها من ناحية أخري مسؤولية يجب استيفاؤها وتحديات يجب إجابتها على العاملين في حقل تعليم اللغة العربية.

المراجع

أفندي، أحمد فؤاد. 2010، رحلة الأدب العربي إلى إندونيسيا، مالانج: مشكاة اندونيسيا.

----------، 2015 . آفاق تاريخية للغة العربية في إندونيسيا، في كتاب "اللغة العربية في إندونيسيا" لمجموعة من الباحيثن، ، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

أسراري، إمام. 2015، تأثير اللغة العربية في اللغة الإندونيسية، في كتاب "اللغة العربية في إندونيسيا" لمجموعة من الباحيثن، ، الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

Asy'ari, Hasyim. 1988. *Bahasa Arab dan Perkembangan Ilmu Pengetahuan.* Artikel jurnal NADI al-Lugah al-Arabiyah, Tahun 1988 Edisi September, Malang: YB3

Efffendy, Ahmad Fuad, 2004. *Peta Pengajaran Bahasa Arab di Indonesia.* Makalah Seminar Internasional Bahasa Arab. Makasar: IMLA

----------. 2008. *Standarisasi Kompetensi Bahasa Arab Lulusan PTAI,* Seminar Nasional, Jakarta: Direktorat Pendidikan Islam Kemenag.

Hasbullah, 1999. *Sejarah Pendidikan Islam di Indonesia,* Jakarta: Penerbit LSIK.

Majid, Nurcholish. 1988. *Bahasa Arab dan Perkembangan Indonesia Moden.* Artikel Jurnal NADI al-Lughah al-Arabiyah, Tahun 1988 Edisi September. Malang: YB3

Sunyoto, Agus. 2012. *Atlas Walisongo,* Jakarta: Pustaka IIMaN

Sunanto, Musyrifah. 2012. *Sejarah Peradaban Islam Indonesia.* Jakarta: PT Raja Grafindo Persada.

Umam, Khatibul. 1976. *Pedoman Pengajaran Bahasa Arab pada PTAI/IAI.* Jakarta: Ditjen Bimasa Islam Depag R.I.

Copyright © 2018 by **Cordova Journal**